الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى:

كل منا يزعم أنه يحب الله محبة هي أعظم من حبه لوالده وولده والناس أجمعين، وتلك دعوى تحتمل الصدق والكذب، وحب الله أمر فطري جبلي، فالعادة جرت أن تُحب من أحسن إليك وأكرمك وأنعم عليك بنعمه السابغة، الظاهرة منها والباطنة، وليس الشأن أن تُحب الله، ولكن الشأن كل الشأن أن يُحبك الله عز وجل، وكما جاء في الحديث القدسي: ((وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))،

فهل تقربنا إلى الله بالنوافل حتى يحبنا؟ أم ضيعنا الفرائض التي أوجبها علينا؟ هل تقربنا إلى الله تعالى بما يحبه من معالي الأخلاق وإتقان الأعمال والرفق مع الأهل والأولاد والأقارب؟ هل اتبعنا سنة نبينا صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة في حياتنا أم أننا رددنا بعضها بحجة أنها من القشور والمظاهر عياذاً بالله من قول أهل الضلال؟ فاتقوا الله عباد الله وبادروا كي تكونوا ممن يحبهم الله ويحبونه.

إن أسمى حبٍّ في هذه الحياة أن يحبَ المرءُ ربه –عز وجل–، ولكن اعلموا أن هناك حبًّا أسمى من ذلك الحبّ. وهل يعقل أن يكون هناك حب أفضل وأرقى من أن تحب الله –عز وجل–؟

نعم.

فأسمى حب وأفضل حُبّ أن يحبك الله –عز وجل–، فإذا أحبك وفقّك لأمر الآخرة، فإنك قد تحبُ الله –عز وجل–، ولكنه قد لا يحبك، عياذًا بالله.

فكيف تعلم أن الله –تعالى– يحبك؟ هذا ما سأحاول الإجابة عليه بإذن الله –تعالى–.

إن الله –عز وجل– إذا أحب عبدًا عصمه من النار، وأدخله الجنة، فقد روى أنس –رضي الله عنه– قال: كَانَ صَبِيٌّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَمَرَّ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ الْقَوْمَ خَشِيَتْ أَنْ يُوطَأَ ابْنُهَا، فَسَعَتْ وَحَمَلَتْهُ، وَقَالَتْ: ابْنِي ابْنِي. قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم–: "لا، وَلا يُلْقِي اللَّهُ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ"(رواه أحمد).

فحب الله –عز وجل– لعبده أمنية تعلو كل الأمنيات، وغاية تسبق كل الغايات، فإذا أحبنا الله –عز وجل– أدخلنا الجنة ونجانا من حر النار.

كثير من الموظفين يسعون جادين في أعمالهم ليرضوا مدراءهم، وتراهم حريصين أن يعرفوا هل مدراءهم راضين عنهم؟ طمعًا في ترقية أو علاوة. وهل اليوم يحرص أحدنا على أن يسأل نفسه سؤالاً: هل الله يحبني؟ نعم أنت تحبُّ الله –عز وجل–، والكل يدَّعِي ذلك، ولا يجرؤ واحد منا أن يقول: إنه لا يحب الله –عز وجل–، ولكن الأهم من ذلك: هل الله –عز وجل– يحبك؟ فما هي علامات محبة الله –عز وجل– لعبده؟ كيف نعرف أن الله –عز وجل– يحبنا؟ أذكر لكم بعض الإجابات المختصرة.

أولاً: أن يوفِّقك الله –عز وجل– للإيمان والتدين.

فقد قال ابن مسعود عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال :"إن الله –تعالى– قسم بينكم أخلاقكم كما قَسَم بينكم أرزاقكم، وإن الله –تعالى– يعطي المال من أحبَّ ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا مَن يحب"(رواه الطبراني والبخاري في الأدب المفرد).

فليس كثرة المال علامة على حبّ الله للعبد، ألا ترون بعض الكفار والملحدين يملكون المليارات؟ فالله –تعالى– يعطي المال مَن أحب ومَن لا يحب، ولكن لا يعطي الإيمان إلا من يحب

فأول علامات محبة الله –تعالى– أن جعلك مؤمنًا ولم يجعلك كافرًا، فإذا رأيت نفسك تسير في طريق الصالحين وتنهج منهجهم وتحب مجالستهم وتعمل كأعمالهم، فاعلم أن الله –عز وجل– قد أحبَّك، بأن بصَّرك طريق الحق، فالزمه وعضَّ عليه بالنواجذ.

وأما إذا رأيت خلاف ذلك فاعلم أنك تسير في طريق الشقاء والنار، والعياذ بالله.

ثانيًا: ومن علامات محبة الله –عز وجل– للعبد المؤمن أن يحميه من فتن الدنيا وشهواتها، فالسعيد من جُنِّبَ الفتن، فقد روى محمود بن لَبِيدٍ أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: " إنَّ اللهَ عز وجل يَحمي عَبدَه المُؤمِنَ الدُّنيا وهو يُحِبُّه، كما تَحمون مَريضَكُم الطعامَ والشرابَ، تَخافون عليه. "(رواه أحمد).

وفي رواية الترمذي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ".

وهذا لا يعني أن مَن أحبَّه الله أفقره ومن أبغضه أغناه، لكن المقصود أن الله يعصمه من التعلق بشهوات الدنيا ويصرف قلبه عن حبها والانشغال بها، لئلا يركن إليها وينسى همَّ الآخرة.

وانظروا –عباد الله– على سبيل المثال في حال من ينفق مئات الآلاف على أثاث منزله وسفرياته وشهواته، وهو فَرِح بذلك، ولكنك تراه يتمزق فؤاده وتكاد أن تذهب نفسه حسرات على الف دينار أخرجها على مَضَض لصالح الفقراء والمحتاجين والمجاهدين، لماذا؟ لأنه أصبح أكبر همّه الدنيا وليس الآخرة فأحبّ الدنيا وزهد الآخرة.

ولذلك عندما جاء رجل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ"(رواه ابن ماجه). فالزهد أن تجعل الدنيا في يدك لا أن تجعلها في قلبك

ثالثًا: ومن علامات محبة الله –عز وجل– لعبده المؤمن، أن يُوَفَّق إلى الرفق واللين وترك العنف، فقد روى جابر –صلى الله عليه وسلم– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق"(رواه ابن أبي الدنيا).

وفي حديث آخر قال –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ"(رواه البخاري).

فإذا رأيت الرجل لينًا لطيفًا رفيقًا مع الناس عامة، ومع زوجته وأهل بيته خاصة، فهذا من علامات حبّ الله له، وكم نسمع عن أناس يكثرون من إهانة زوجاتهم أمام أولادهم وأقاربهم، بل إن منهم من يتعمد إذلال زوجته ورفع صوته عليها أمام أهلها؛ تحقيرًا لها وتكديرًا لخاطر أهلها الذين أكرموه وائتمنوه على فلذة كبدهم، وما هذا من أخلاق الرجال ولا من سنة سيد الأنام، بل قد تكون علامة على عدم حب الله –تعالى– له.

رابعًا: ومن علامات محبة الله –عز وجل– لعبده المؤمن أن يبتليه في دينه أو دنياه، فقد روى أنس بن مالك أن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ"(رواه الترمذي ابن ماجه).

فالله –عز وجل– يبتليك ليمتحنك، فقد يبتليك بالغنى أو الفقر، بالصحة أو المرض، بالفراغ أو الشغل، في المال أو النفس، فمن رضي وصبر محَّص الله ذنبه، ومن لم يرض خسر عظيم الثواب، ولن يستعيد ما فقده بعدم الرضا.

قال –تعالى–: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة: 155]، وقال –تعالى–: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[محمد: 31].

لذلك لا يجوز أن نقول لمبتلى: مسكين ما يستاهل هذه المصيبة، ونحو ذلك؛ لأن الله –تعالى– أحبه ويريد أن يرفعه

درجة عالية في الجنة، إن صبر على بلائه ولم يسخط، وقد روى أبو هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ الرجُلَ لَيكونُ له عندَ الله المنزِلَةُ، فما يَبْلُغها بِعَمَلٍ، فما يَزالُ يَبْتَليهِ بما يَكْرَهُ حتّى يُبْلِغَهُ إيَّاها"(رواه أبو يعلى وابن حبان).فالمرء يُبْتَلى على قَدْر دينه وإيمانه، فقد روى سعد بن أبي وقاص قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟: "قَالَ الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ"(رواه الترمذي).

العلامة الخامسة: أن يعجِّل له عقوبة ذنبه في الدنيا ولا يستدرجه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ أَنَّ رَجُلاً لَقِيَ امْرَأَةً كَانَتْ بَغِيًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَجَعَلَ يُلاعِبُهَا حَتَّى بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: مَهْ فَإِنَّ اللَّهَ –عز وجل– قَدْ أذْهَبَ الشرك وَجَاءَ بِالإِسْلامِ، فتركها وولى، فجعل يلتفتُ خلفه ينظر إليها، حتى أصاب الحائط وجهه، فأخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالأمر، فقال: "أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ –عز وجل– بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَفَّى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ عَيْرٌ"(رواه أحمد). لذلك إذا أعطى الله عبده ما يحب وهو مستمر على معصية الله –تعالى–، فاعلم أن ذلك استدراج، وليس علامة محبة الله لعبده والرضى عنه، وذلك لما رواه عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ النبي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ"، ثُمَّ تَلا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[الأنعام: 44]"(رواه أحمد). ولا يعني ذلك أن يسألَ المرءُ ربه أن يعجل له العقوبة في الدنيا؛ لأن المطلوب من المسلم دائمًا أن يسأل الله العافية، لا أن يسأله البلاء أو العقوبة.

والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم..

هل أنت ممن يحبهم الله؟





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله.

قال ابن الجوزي رحمه الله

من أحبَّ ألا ينقطعَ عملُه بعد موتِه فلينشرِ العلمَ